عنه فعله أشد وهذا لأن الاعتقاد يقوى بسبب الأعمال والواضح المجمعون من العلماء الكبار منهم
الإمام حجة الإسلام رحمه الله بأن الغرض من الأمر بالعبادات البدنية تقوية صفات القلب وتأكيدها
من شراج من الحرة الشراج بسكون الشين بالجيم جمع شرج بسكون الراء وهو مسيل الماء
والحرة أرض ذات حجارة سود والجدر بسكون الدال المهملة الجدار الصغيرة والمراد أن يحفظ
بالمزرعة قوله لأن كان ابن عمتك أي هذا الحكم والقضاء لأنه كان ابن عمتك فإن أم الزبير صفية بنت
عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم أمر الزبير أولا بالمسامحة فلما أغضبه خصم الزبير استوفى للزبير
حقه واعلم أن ما قاله المص من أن القصة جرت بين الزبير وحاطب هو المذكور في الكشاف لكن قال
العلامة التفتازاني أن في الصحيحين أن القصة جرت بين الزبير وبين بعض الأنصار وحاطب
لم يكن من الأنصار   لأن إذا جواب وجزاء إذا كان كذلك يجب أن لا يتقدم على الشرط الذي
هو لو ثبتوا لأن لكلمة الشرط التصدير ولذا قال في تفسير قوله تعالى فإذن لو كان لهم نصيب
من الملك فإذن لا يؤتون ثم إنه يفهم من إذن معنى الشرط لأن إذن في جواب قول القائل ماذا يكون لهم بعد التثبيت
فلا حاجة إلى تقدير لو ثبتوا بعد إذن كما قاله العلامة التفتازاني واعلم أن الرضي قال الذي يلوح لي
في إذن ويغلب في ظني أن أصله إذا حذفت الجملة المضاف إليها وعوض منها التنوين ولم يكن هنا إذ ظرف في
صورة المضاف إليه فكسره نادر والوجه فتحه ليكون في ظهور ظرف منصوب لأن معناه الظرف انتهى فيكون
إذن ههنا ظرفا وكان الأصل إذ ثبتوا أحذفت الجملة عوض منها التنوين واللام جواب قسم مقدر والتقدير
إذن والله لآتيناهم   مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا وجاها وهم النبيون والصديقون
والشهداء والصالحون ثم أن المفهوم من كلامه أنه مع كونه بيانا للذين يجوز أن يكون حالا من ضمير
باعتبار أن ضميره عبارة عنه فيلزم منه أنه لما بان الذين ما قبله الحال لا يكون إلا عين فاعل أو مفعول
والذين في هذا التركيب مضاف إليه ليس بفاعل ولا مفعول قلنا صاحبه حالا تأويلا وهو أن يجعل مع
معنى المفاوق   وحيث كافة الناس علمهما أن لا يتأخروا عنهم أي عن المجموع بأن تأخر عن كل الأصناف
الأربعة وإن وجب تأخر غير الأنبياء عنهم ثم إن المراد من المعية المذكورة رؤية القطعي للأنبياء

الأنبياء والصديقين وغيرهما في بعض الأوقات أو في كلها وإن كان مع البعد في الدرجة كما قال العلامة
التفتازاني ليس المراد من كون المطيعين مع المذكورين في الآية أن كلهم في درجة واحدة فإن ذلك
يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول وأنه محال لكن المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد
منهم من رؤية الآخر وإن بعد المكان لأن الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضا   المتجاوزون
حد الكمال فيه أن أهل التكميل لا يتجاوزون حد الكمال والأولى أن يقال البالغون حد الكمال والى
التكميل ثم إن قوله وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل إلى آخره شامل للصديقين لكن
المناسب ذكر صفة يمتاز بها الأنبياء عن غيرهم فالوجه أن يقال المراد به الفائزون بالعلم
والعمل بلا إرشاد واحد من أبناء النوع بخلاف الصديقين وغيرهم فإن فوزهم بما ذكر بسبب
هداية الأنبياء   ولذا قال صاحب الكشاف هم أفاضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم
كأبي بكر رضي الله عنه وصدقوا في أفعالهم وأقوالهم قال العلامة النيسابوري الصديق مبالغة
في الصادق وهو من غلب على أقواله الصدق قال وذكر أكثر المفسرين أن الصديق من صدق
بكل الدين لا يخالجه شك كقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون لكن
لم يذكر المص في تفسير الصديق ما يناسب المعنى اللغوي ووجه تسميته به   أما أن يكون عرفانهم
بالبراهين إلخ لا يخفى أن الإدراك الحاصل بالأمارة والإقناع هو الظن ولا يسمى عرفانا إلا أن
يقال العرفان وإن لم يحصل من أمارة واحدة لكنه قد يحصل من الأمارات ولذا قال المص أما أن
يكون بأمارات وإقناعات بلفظ الجمع أو يراد بالعرفان الاعتقاد أعم من اليقين والظن
الصادق ثم إن عبارته لم يشمل الصديق الذي كان مدار أمره على مجرد التصفية من غير النظر
والاستدلال   فيه معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقا وإن لم يكن المراد معنى التعجب حقيقة
بل المراد المبالغة في المدح   لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق هكذا في الكشاف وقال
العلامة التفتازاني يعني أنه ليس وصفا محضا يجب جمعه بجمع الموصوف بل من أوصاف الجارية
مجرى الأسماء المستوي فيها الواحد والجمع فيجوز أن يكون في المعنى جمعا حالا من أولئك أو تمييزا منه

Copyright © King Saud University